

عن الطائفة والدولة في العراق

هنالك منطقتان متضادان في مقاربة العلاقة – والصراع – بين الطائفة والدولة في العراق والمنطقة. الأول هو ذلك الذي تتيبه النخب «العلمانية»، الليبرالية واليسارية (مع اختلاف منطلقاتها)، ويرى الطائفة بمنظور سلبي كونها تمثل جماعة تنتمي الى فضاء ما قبل الدولة الحديثة، وتعارض وبالتالي مع القيم التي تتبناها تلك النخب، بينما يميل المنطق الثاني الى النظر للدولة باعتبارها كياناً ثانوياً وعابراً بالقياس الى قدرة الطائفة على الاستمرار والتحول. وهذا المنطق تعبر عنه من جهة المؤسسات الدينية والمذهبية نفسها، ومن جهة أخرى بعض التيارات السياسية أو الفكرية التي تميل الى الاعتقاد بأن لسكان هذه المنطقة «جوهر» ثقافي ثابت هو الدين.

الدولة البرانيّة

ويبدو ان كلا المنطقين ينطويان على الاختزال وعلى نزعة أيديولوجية. فالخطاب «العلماني» السائد ما زال يحقق في تفسير الأسباب العميقة لإستمرار الطائفة ونمو النزعات الدينية بعد أكثر من قرن على ظهور «الدولة الحديثة» في المنطقة. وكما أظهرت الأحداث في العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان، فإن الانتماء الديني والطائفي ما زال عنصراً مهما في توجيه الوعي الجمعي والانحيازات الاجتماعية والسياسية. أما المنطق الثاني فغالبا ما يعجز عن إسناد رؤيته على قاعدة علمية رصينة بعد ان باتت السوسيوولوجيا الحديثة تزدرى التصور السكوني للثقافة. في ظل براهين من مجتمعات المنطقة نفسها عن إمكانية التحول في أنماط التفكير والسلوك والتعاطي مع قضايا الدين والهوية.

ما نحتاج اليه هو فهم مركب لكيفية التفاعل بين الدولة والطائفة، ومراجعة لفرضية أن الدولة الحديثة كانت مؤسسة ناقضة لبني الطائفيّة والقبلية على الدوام. علينا الإقرار ان تلك الدولة نادراً ما كانت نتاجاً عضوياً لمجتمعاتها، بل هي تشكلت ككيانات خارجية إلى حد كبير، وظيفتها صناعة أمة وفق المنطق الكولونيالي الذي حكم نشوئها. افترض الفهم الكلاسيكي للتحديث أن وظيفة الدولة هي إقامة مجتمع مدني حديث عبر تفكيك المؤسسات القبلية والدينية التقليدية التي امتلكت الفاعلية الاجتماعية الأكبر قبل نشوء هذه الدولة. وبالفعل كان الصراع بين «المؤسسة الرسمية»، وقوانينها ونظمها من جهة، والمؤسسات التقليدية وأعراقها ونظمها، من جهة أخرى، قائماً طوال عمر هذه الدولة.

التحديث غير الناجز

يمكن بهذا المعنى النظر للصراع البكر بين المؤسسة الدينية الشيعية والنخبة التي سيطرت على الحكم بعد تأسيس الدولة الحديثة في

ما نحتاج إليه هو فهم مركب

لكيفية التفاعل بين الدولة والطائفة،

ومراجعة فرضية أن الدولة الحديثة

كانت مؤسسة ناقضة للبني

الطائفيّة والقبلية على الدوام.

العراق، يوصفه صراعاً بين رغبة الأولى الاحتفاظ بسلطتها الاجتماعيّة التي يهددها وجود مؤسسات «علمانية»، وبين رغبة النخبة الجديدة بتوطيد سلطتها وإقصاء أي مؤسسة اجتماعية ذات شرعية واسعة يمكنها أن تهدد تلك السلطة. كان ذلك صراعاً بين منطق «الدولة التي تريد تحقيق أمة» كما عبر عنه مثلاً فيصل الأول في رسالته الشهيرة التي اشتكى فيها من غياب مقومات الأمة الواحدة في العراق، وبين منطق المؤسسة التقليدية التي تشكلت وتبلورت قبل حقبة الجغرافيا الوطنية وعقديتها. كان الافتراض الذي حكم الحدائنة الكولونيالية يقوم على

15 |

«تطورات بترولية وحرب استنزاف»: خفض أسعار البترول، يؤكد النقل الخليجي في القطاع، فهل يعكس الولايات المتحدة ويوتر العلاقات الخليجية معها؟ وارتفاع الجريمة في الأردن: العودة إلى الإعدام هو الحل؟

2

مواطنو الجزائر من صنفين؟ عن الطبقة الطفيلية الجديدة المستفيدة من الريح ومن تقهقر الدولة في الجزائر. وتكاثر حالات الانتحار في مصر: معطيات ومحاولة تفسير.

3

«ما السذي لم تقله يا ميخائيل»، عن أسى فقدان في سوريا اليوم، وفي «بألف كلمة»: معرض «السذي» الإلكتروني الذي نظمته مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

4



ضياء الغزاوي – العراق

مقولة أن الدولة كمؤسسة عقلانية وقانونية ومستندة على المواطنة ستتولى تفكيك تلك الكيانات «العتيقة»، وإزاحتها عن موقع السلطة الاجتماعية.

وبالفعل، مرّ العراق ومعظم دول المنطقة بمرحلة من انتعاش القيم والدولية وتنامي سلطة المؤسسة الحكومية، خصوصاً في المدن الكبرى، بينما شهدت المؤسسات الدينية والقبلية حالة من التراجع والضعف بحيث انها لم تعد تشكل تهديداً مهماً لسلطة تلك الدولة. أسهم الجيش الموحد، والعملة الواحدة، والاقتصاد الموحد، والتلفزيون الرسمي، والجريدة الرسمية، ونظام التعليم العلماني الموحد، والقضاء المدني الموحد، وقانون الأحوال الشخصية الموحد.. بتشكيل قطاعات اجتماعية واسعة لا ترتبط بالمؤسسات التقليدية بل بمؤسسات حديثة كالأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني. كان إبطاء اضطرابات الشوارع في بغداد الخمسينيات «أندنية» كثير منهم تعلّم تعليماً حديثاً وتشرب

بأفكار حديثة كالإشتركية والحرية والقومية، بينما غالباً ما تأخذ الاضطرابات اليوم منحى طائفيًا وعشائريًا.

لكن «التحديث» لم يجر بالعمق الكافي، ولم يستند الى تغيير جذري للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية. ولا يمكن بالطبع تجاهل اثر اعتماد الدولة المتزايد على الربيع النفطفي في زيادة برانيتها، فبسببه أصبحت الأول اهتماماً بسؤال رضا المجتمع عنها، بل صارت هي من يوزع فوقياً الخدمات عليه ناهيك بالعالميا.. وحيث تبدو الحدائنة نفسها التي سعت إلى تطبيقها مستحضرة وليست نتاج تفاعل اجتماعي أو حصيلة حاجات البني الإنتاجية نفسها. ومنذ الستينيات (تحديداً بعد انقلاب البعث الأول) سبتبدأ النزعات التقليدية باختراق الدولة ومؤسساتها على نحو أكبر. أصبحت العلاقات العائلية والعشائرية والمناطقية تحكم سلوك النخب الهيمينة على السلطة، وبدلاً من أن تغدو الدولة فضاءً بديلاً للطائفة والقبلية، فإنها أخذت تنظيف وتنقيح على نحو كبير، وفي ظل نظام

أمطار الخير تعارض الحكومة المغربية

دعاوي التشهير ضد الصحف لأن الأدلة ضدها والحجج دامعة.

رغم الحجج، يوجد مخرج في السجال. كل حكومة تحمّل سابقاتها المسؤولية، وهكذا حتى طوفان نوح.. من جهته تبرأ وزير الداخلية من أرواح ضحايا الفيضانات واتهم السابقين بالتهور في محاولتهم تحدي سيول الأنهار. وهذا الرد تلميح لبرلماني معارض . أحمد الزايدي – جرفته الأمطار بعد أن حاول قطع النهر متعمداً بسيارته رباعية الدفع فمات. بعدها تلقى الوزير أمراً من الملك بتزويد 250 قرية معزولة بالمواد الغذائية. بل خرج الجيش للميدان، وعرضت المواقع الإلكترونية بسعادة صور رجال الجيش في الأنهار يسعفون النساء والأطفال.

مات الناس بسبب المطر الذي طلبوه في صلاة الاستسقاء. لا يمكن اعتقال المطر لحاكمته. المطر بريء. هكذا تمارس الطبيعة السياسة في المغرب. وهي تملي اتجاه الأحداث. لالتقاط هذه اللحظة الموجهة، كتب الشاعر المغربي عبد اللطيف الوراري جرّدة حساب عن المشهد «لا تلوم الوديان والسيول، فقد عادت إلى مجاريها وثأباً شرسة لا يقف أمامها شيء، وهذا فعّها الطبيعي. وإنما هي ساعة الحقيقة مع النفس، وساعة التعبئة الوطنية، وساعة الشّعْر. ينبغي أن نتعلم من الوديان روح الثورة والخوْثب، ونطرد عن كياننا الخمول والرضا بتقاهات الواقع، وذلك بعد أن نُشْبع شعدائنا وننقذ شهوة الجذور». ما هي هذه الجذور؟ من جهتها أجابت جريدة «الوطن الآن» نقول بالواضح «الفيضان سبب شرعي للتصويت للجيش في الانتخابات القادمة».

ظهرت هذه الحقيقة ساطعة فتوقف المطر. بدأت أخبار الوندالياتيو تظهر في الصحف. قريباً سيصل كريستيانو رونالدو للمغرب وهو يوفر مادة دسمة جديدة للصحافيين. تحسنت معنويات الناس. تشكلت حقائق أخرى على الأرض. فمع مرور الأيام وامتلأ السدود غلب خير الماء على شره. تناسى الناس الموت، شرع الزارعون يتوقعون موسماً فلاحياً وافراً، اغفرس المحراث في الأرض الريانة ونبتت أحلام بمحاصيل أكبر... وتستمر الحياة.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

التوحش

أن يُقْتَل الناس تحت قصف تحذّر قرارَ القيام به دولٌ «شرعية» منظورة، يدعى أغلبها التحضر الشديد، لهو توحش شديد. مع وجود القدرة على تلافي ذلك، لها أحياناً «سلطات» أزدراء وشكاً في امتلاكها لصلة الدولة كمؤسسة راسخة مستمرة باستقلال عن طامم الحكم - توحشٌ هو الآخر (تسهل عادة إداثته، بخلاف التبريرات التي تسود حيال ممارسات الدول «الاحترمة»، وأن يقطع داعش أو سواه الرؤوس ويسبي النساء ويفرض بالقوة نمط تفكيره على الناس، توحشٌ لا شك فيه.

.. فما اسم عدم الاكترات بما يجري من مأس تطلال الناس في صميم حياتهم؟ تركهم يموتون أو يُدَلّون بلا مبالاة، مع وجود القدرة على تلافي ذلك، على فرض أن إيقاف الحروب والعدوانات ليس بيد من يودون ذلك. حصل أن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة اضطر مطلع هذا الشهر إلى إعلان توقفه عن توفير الغذاء للمليون وسبعمئة ألف نازح سوري في دول جوار سوريا، لعجزه عن توفير مبلغ 64 مليون دولار لتفحصه في الشهر الجاري. الجميع عرف بالخبر، ولكن عالجّه إما بشعور عميق بالعجز أو بالإمبالاة، واستمر كل واحد في حياته كالعتاد. ثمة أمثلة أخرى لا تحصى تجسد شيوع الفردانية الذاتية وتبدّل الإحساس في مجتمعات متصلة بقوة في ما بينها وفي داخل كل منها، عبر الشوارع والتلفزيون والوسائط التي وفرها الإنترنت. ولكن مثال طعام النازحين قوي لأنه يعبر عن حاجة فورية داهية تخص ضحايا وحشيات أخرى وقعت عليهم هم أنفسهم. لأنه يتعلق بأولئك متواضعة المدى وقابلة للحل ببساطة. ماذا فعل برنامج الأمم المتحدة ذلك؟ أطلق، على طريقة الجماعات المناضلة، نداءً لجمع التبرعات من الناس «دولار واحد». استعار أدوات غيره واضطر إلى النزول من علياء الدول والسلطات، ونجح! العبرة عبر: منها أن المجتمعات والأفراد ينحطون إلى درك أسفل شنيع من التوحش حين يصدّفون ما يُشاع بقوة (وبوسائل مختلفة حتى صار سائداً مقبولاً)، من أنه لا حاجة لنظومات قيمة تحدد شروط حياة البشر.. هنا على الأرض وليس في السماء. ومنها أن السخرية من يدعون الى تغيير الواقع بالوقف وتكوين قناعات، وبالجدد الإرادي الفردي والجماعي، ليسوا بلهاء أو حالين، وأنه لا سبيل آخر. حتى لا يكون كل واحد منا وحشاً.. من دون أن يدري!

نهلة الشهال

ملف

تطورات بترولية وحرب استنزاف



رياض نعمة - العراق

مُثما هي الحال مع اجتماعات منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) في السنوات الأخيرة، فإن اجتماعها نصف السنوي أواخر شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي في فيينا كان قصيراً، لم يستغرق أكثر من خمس ساعات، وخلص في نهايته إلى الإبقاء على المعدل الإنتاجي للدول الأعضاء في حدود 30 مليون برميل يوميا. اعتبر هذا مؤشرا على دخول المنظمة مرحلة جديدة واعترافا بتراجع قدرتها على التأثير رغم ما يمكن أن تؤدي اليه هذه الخطوة من انخفاض في الأسعار.. ثم إن مثل هذه الخطوة اعتبرت استهدافا للمنتجين ذوي الكلفة العالية، وخاصة الولايات المتحدة التي نجحت خلال السنوات الست الماضية في رفع إنتاجها من النفط الصخري ما وضعها على طريق احتلال موقع أكبر دولة منتجة للنفط في العالم العام المقبل، متقدمة بذلك على كل من روسيا السعودية، وساعد بقاء سعر برميل النفط مرتفعا خلال السنوات الماضية في الوصول إلى هذه المرحلة.

قرار أوبك الإبقاء على معدلات إنتاجها المرتفعة يعتبر في جانب منه إقرارا من الدول الأعضاء ان المنظمة لم تعد هي المحرك الرئيسي للسوق. فحصتها حاليا تزيد قليلا على ثلث الإمدادات المتوفرة، وهي على أي حال لا تعتبر كارثا بالمعنى الدقيق للكلمة لأن الكارثل يتميز بانضباط أعضائه وله القدرة على التأثير في الأوضاع. وفي الحالة الراهنه، عبر خفض الإنتاج ومن ثم رفع الأسعار من خلال تقليص الإمدادات. الحجة التي طرحها المنتجون الخليجيون بقيادة السعودية أنه ليس هناك ضمان أن يؤدي أي خفض للإنتاج إلى رفع الأسعار، لأن ما ستسحبه أوبك من السوق يمكن تعويضه من منتجين آخرين خارج المنظمة. وفي الواقع فإن أوبك، رغم الوجود الذي أحاط بصورتها في عقد المبعينيات، لأنها كانت توفر أكثر من نصف الإمدادات التي يحتاج اليها العالم، وإثر الحظر النفطي الذي صاحب حرب تشرين الأول / أكتوبر1973، واعتبارها طليمة لدول العالم الثالث عبر سعيها لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد، إلا انها في واقع الأمر لم تكن لديها سيطرة فعلية على السوق الذي كان يتحرك بألياته من خلال العرض والطلب ومن خلال قرارات الأعضاء ذوي النقل مثل السعودية، والبراض كانت الحركة الرئيس لحرب الأسعار في الثمانينيات وهي اتجهت منذ سنوات إلى حمل بقية الدول الأعضاء الإحدى عشرة على التركيز على حصتها في السوق، تاركة موضوع الإمداد، وكذلك على البعد عن السياسة بالإصرار على انشاء منظمة اقتصادية فقط، ولو انه لا يمكن

إلغاء البعد السياسي بسبب خلافات منهجيات الدول الأعضاء، ولعل اعتراض إيران مؤخرا على ترشيح السعودية أحد مواطنيها لمنصب الأمين العام للمنظمة مثال من بين سواء، وهو تكرر في الاجتماع الأخير، فكانت النتيجة تمديد ولاية الأمين العام الحالي، الليبي عبد الله البدري، حتى نهاية العام المقبل.

النقل الخليجي

فرغم الإجماع الذي تميز به القرار، إلا انه في واقع الأمر نتاج رؤية سعودية يساندها الأعضاء الخليجيون في المنظمة، الأمر الذي يشير إلى الخلافات القائمة بين الأعضاء في المنظمة، فمئة دول قليلة السكان عظمية الاحتياطات مثل الدول الخليجية، تفضل معدلات أسعار معقولة لضمان استمرار اعتماد العالم على النفط لأطول فترة ممكنة، ودول أخرى كثيفة السكان أو ذات احتياطات نفطية أقل، مثل إيران وفنزويلا ونيجيريا، ومن مصلحتها الحصول على أعلى سعر ممكن للبرميل. بعض المحللين يعتقدون ان قرار أوبك الأخير عدم خفض إنتاجها يستهدف إثبات عدم الجدوى الاقتصادية لبعض النفوط التي تغمر السوق حاليا. والإشارة هنا إلى النفط الصخري الأميركي بصورة رئيسية، الذي يعتمد تقنية التكسير الهيدرولوجي وأسلوب الحفر الأفقي، وتشير بعض التقديرات إلى ضخ 200 مليار دولار في هذا المجال تشمل نصف الاستثمارات في صناعة النفط عالميا. ولهذا يُعتقد أن ضغوط السعودية لإبقاء مستوى إنتاج أوبك مرتفعا سيؤدي إلى الإصرار بالإنتاج الأمريكي المتزايد، وهو ما يمكن أن يفتح بابا للتوتر في علاقات البلدين. فتورة النفط الصخري هذه أسهمت في تراجع واردات الولايات المتحدة من نفط أوبك إلى أقل معدل له في غضون 30 عاما، وهو 2.9 مليون برميل يوميا، بكل ما يعنيه ذلك من تبعات سياسية واقتصادية تمثل في تخفيف العجز التجاري الأمريكي، لكن أهم من ذلك في تخفيف الإحساس بالانكشاف الأثني في ميدان الطاقة. فمُنذ الحظر العربي على الولايات المتحدة، وعلى امتداد ثمانية ورساء، أصبح من أهداف أي رئيس جديد يحتل مقعده في البيت الأبيض تقليص اعتماد الولايات المتحدة على النفط الأجنبي. وبدأت الحملة على أيام ريتشارد نيكسون، الذي شهد عهده طواوير السيارات أمام محطات الخدمة بسبب الحظر البترولي. وقتها كانت الولايات المتحدة تعتمد على النفط الأجنبي لمقابلة 37 في المئة من احتياجاتها، وظلت تلك النسبة تتصاعد إلى ان تجاوزت في 66 في المئة عندما دخل باراك أوباما البيت الأبيض. فجاءت ثورة النفط الصخري خلال السنوات

الست الماضية لتساعد في تقليل حجم الواردات النفطية إلى السوق الأميركية، وممها وارداتها من السعودية التي بلغت في آب /أغسطس الماضي 894 ألف برميل يوميا، وهو رقم خطر كونه يقل عن مليون برميل يوميا الذي يعتبر معدلا ملائما لتثبيت النقل الاستراتيجي في علاقة السعودية مع الولايات المتحدة.

تعيين التحليلات بالمقابل حول مدى تأثير انخفاض أسعار النفط على الإنتاج الأمريكي. فهناك من يشير إلى انه بسبب هذا التراجع السعري، فإن الإنتاج الأميركي مرشح للتراجع، وإن الزيادة في حجمه ستكون بمعدل 850 ألف برميل يوميا فقط العام المقبل، مقارنة بمليون برميل كانت تضاف كل عام خلال السنوات الثلاث الماضية، خاصة أن إنتاجية آبار النفط الصخري ضعيفة وتتراجع بسرعة، بينما يرى آخرون ان التأثير سيكون محدودا بسبب التقدم التقني الذي يخفف من التكلفة باستمرار مع زيادة الإنتاجية في الوقت ذاته، مشيرين إلى أن بعض الحقول سنظل منتجة حتى وإن يسعر يقل عن 50 دولارا للبرميل، مع اضافة ملاحظة ان عائدات النفط تشكل المصدر الرئيس لدخل الدول الخليجية، بينما هي تعتبر جزءا يسيرا من النشاط الاقتصادي العام في الولايات المتحدة. وهذه النقطة تغير التساؤل حول المدى الذي يمكن للسعودية الذهاب إليه في حرب الأسعار هذه، فقد استهدفت السعودية في حرب الامتيازات النفطية التي حصلت عليها منذ أكثر من سبعين عاما بعض الشركات الغربية الرئيسية مثل اكسون موبيل، وروبال دتشل شل، وبريتشل بتروليوم وتوتال، ولم يتم التجديد لها تلقائيا. والحديث المتواتر في أروقة الصناعة النفطية أن أبو ظبي التي تنتج نحو 1.5 مليون برميل، وهو ما يزيد على نصف إنتاج دولة الإمارات كله، تخطط لإفصاح المجال أمام الشركات الآسيوية، وخاصة

هل تتوتر العلاقات؟

والى جانب ما يمكن أن تشهده العلاقات السعودية . الأميركية من توتر بسبب قرار أوبك الأخير الذي أكدت عليه الرياض بإعلان تخفيضات لأسعار شحنات كانون الثاني/ يناير المتجهة للسوق الأميركية للشهر الخامس على التوالي، والخفض للسوق الآسيوية (الذي يعتبر الأكبر منذ العام 2002)، فإن هناك تطورات أخرى يمكن أن تمس العلاقات الخليجية . الغربية وميدانها أبو ظبي. فقد مرت فترة تقارب العام منذ انتهاء أجل الامتيازات النفطية التي حصلت عليها منذ أكثر من سبعين عاما بعض الشركات الغربية الرئيسية مثل اكسون موبيل، وروبال دتشل شل، وبريتشل بتروليوم وتوتال، ولم يتم التجديد لها تلقائيا. والحديث المتواتر في أروقة الصناعة النفطية أن أبو ظبي التي تنتج نحو 1.5 مليون برميل، وهو ما يزيد على نصف إنتاج دولة الإمارات كله، تخطط لإفصاح المجال أمام الشركات الآسيوية، وخاصة

هل ينفذ الغبار عن المشانق في الأردن؟

1200 شخص منذ إنشاء محكمة الجنایات الكبرى عام 1975 وحتى عام 2006.

منذ ثماني سنوات لم تُحكم مشنقة سجن سواقة حبلا حول رقبة أي من الحكوميين بالإعدام البالغ عددهم 112 محكوماً، لا يزال مصيرهم مجهولاً حتى الآن في ظل عدم مصادقة الأردن فعلياً على وقف تنفيذ حكم الإعدام، برغم مصادقته على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية التي لا تطبق في قضائها عقوبة الإعدام، وتحتوي التشريعات الأردنية على 23 نصّاً قانونياً يعاقب بالإعدام، بينما تخلو النصوص القانونية من أي محدد لتنفيذ العقوبة خلال مدة معينة، حيث منسى على وجود بعض الحكوميين في السجن أكثر من 30 عاماً من دون تنفيذ القرار. وعلى الرغم من أن الحديث يدور حول رفض الملك عبد الله الثاني المصادقة على قرارات الإعدام، فما لا يبدو واضحاً يتعلّق بما إذا كانت الحكومة تقوم أصلاً بتحويل القرارات إليه.

هذا السؤال لا تستطيع حتى الأرقام الإجابة عليه، فهي تشير إلى أنه في عام 2005 وقعت 67 جريمة قتل، فيما بلغت 96 جريمة عام 2006، وتستمر الأرقام بالتراجع في محيط المئة جريمة بزيادة أو نقصان طفيفين حتى عام 2010. ثم قفزت إلى 133 جريمة عام 2011، وفي عام 2012 بلغت 153، مقابل 134 جريمة قتل عام 2013، وفق أرقام وزارة العدل.

الازدياد في عدد جرائم القتل لا يعود بشكل رئيسي

الصينية والكورية الجنوبية، لتكون لها حصة في هذه الامتيازات، خاصة أن السوق الآسيوية هي سوق المستقبل في ما يتعلق باستهلاك النفط. وفي أرقام صندوق النقد الدولي مثلا، ان الصين أصبحت هذا العام صاحبة أكبر اقتصاد في العالم متخطية الولايات المتحدة من تلك المكانة، حيث بلغت قيمة الخدمات والسلع التي أنتجتها 17.6 تريليون دولار، مقابل 17.4 تريليون للولايات المتحدة.

وهذا التراجع المنتظر لدور الشركات الغربية عبرت عنه القائمة الجديدة التي نشرها سنويا نشرة «بتروليوم أنتلجنس ويكلي» النفطية المتخصصة، عن قائمة أكبر 50 شركة نفطية في العالم. فلمرة الأولى في غضون 13 عاما، يتجاوز عدد الشركات الوطنية (الملوكة لدول أو حكومات) عدد تلك التجارية في لائحة أول عشر شركات. وقفزت في اللائحة، التي تصدر منذ 26 عاما، شركة النفط الوطنية الصينية لتحل المرتبة الثالثة متخطية اكسون موبيل الأميركية التي تربعت في هذه المرتبة خلال السنوات السبع المنصرمة. كما تقدمت شركة روز نفط الروسية لتتدفق شيفرون الأميركية إلى المرتبة العاشرة وإلى إخراج الشركة الفرنسية توتال من قائمة العشر الأول نهائيا. وحافظت أرامكو السعودية على الصدارة تليها شركة النفط الوطنية الإيرانية.

قرار أوبك بعدم خفض الإنتاج أدى إلى تراجع الأسعار إلى أدنى معدل لها منذ خمس سنوات، وتتوقع الوكالة الدولية للطاقة، التي تضم تجمع المستهلكين الرئيسيين، أن العام المقبل ربما يشهد تراجعا أكبر، يأخذ مدى أبعد، خاصة وأنه يعتقد أن السوق سيعمرها فائض نفطي في حدود مليوني برميل يوميا طوال فترة النصف الأول من العام المقبل، وهو فائض يبحث عن مشترين. وسيوضح وقتها اذا كان تقدير أحد الوزراء الخليجين سليما لجهة أن المطلوب إحداث هزة في السوق في المدى القريب لضمان حدوث استقرار على المدى البعيد. ويبقى الإنتظار لمعرفة ما اذا كانت هذه التقديرات ستصدق هذه المرة كما صدقت من قبل، أم ان التقفنية الجديدة التي تزداد فعالية وانتشارا ستجعل الموقف مختلفا، على الرغم من . وربما بسبب . حالة الإستنزاف التي تعيشها السوق.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان

مختص بقضايا النفط

مواقع / إصدارات

«أحرار»

صوت الأسرى الفلسطينيين



لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان

فيزياء الفضاء في جامعة القدس).. كشف المركز في دراسة ميدانية عن عدم جده وصحة الكثير من الإفادات التي قدمها الأسرى تحديدا في علاقتهم بالشيوخ صالح العاروري.. 15 أسيرا محرراً في صفقة التبادل الأخيرة أعاد الاحتلال لهم الأحكام السابقة بعد إعادة اعتقالهم قبل شهر. هذه هي، تقريبا وباختصار كثير، أحدث الأخبار أو جديد «أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان»، في سياق تعريفه عن نفسه، يتوجه موقع المركز للأسرى بالقول إنه لا يألو جهداً لخدمتهم وخدمة قضيتهم من دون أي تزوير أو خيانة لوطن الكامل، فلسطين، التي أسروا لأجلها.. كما يدعو الجميع للمساعدة وإرسال آخر الأخبار كي يقوم بتولي نشرها ومتابعتها.

يقدم المركز الدراسات والإحصاءات، كما يسجل الانتهاكات وممها يؤرشف أوضاع «الأسرى المرضى».. وردت نتائج الإحصاء الأخير في التقرير الشهري الدوري الذي يرصد ويوثق الانتهاكات الإسرائيلية بحق المواطنين الفلسطينيين، فتم إحصاء 9 شهداء قتلهم جنود الاحتلال خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر المنصرم، و650 مواطناً تم اعتقالهم، من بينهم 42 طفلاً وقاصراً و17 امرأة، ومن بين النساء المعتقلات، 11 هن من القدس وحدها.

أمّا في الأخبار عن الأسرى المرضى، فيرد خبر عن الأسير عدنان حمارشة (45 عاماً) الذي جدد الاحتلال الإداري لمدة ستة أشهر جديدة. وكان حمارشة قد تعرّض لجلطة دماغية أسفرت عن ازدياد وضعه الصحي سوءاً، وأصبح قادراً لتوازنه بشكل كلي مع حدوث ازواجية في الرؤية، وممها بات غير قادر على الوقوف وحده من دون مساندة دائمة، وغيرها من حالات الكثير. ويمكن القول، من دون انقراض من دوره، إن المركز، وعلى الرغم من متابعته المستمرة والدقيقة لأوضاع الأسرى، محدود المدى، وهو متخل عن القيام بمحاولات بحثية جادة مثلا، ومكتف بجمع أخبار الأسرى وتوثيقها ومتابعتها لحظة بلحظة. علاوة على فتح الباب للتبرع لدعم الأسرى الفلسطينيين وعائلاتهم. كما يشارك في قضية رفع الصوت بوجه الاعتقال الإداري عبر شعار «أضراب الأسرى الإداريين ثورة حرية وإرادة حياة».

المقاتل المنشور، تصب جميعها في الخانة ذاتها: دعم الأسرى. أخيراً كتبت ثمرا حداد قصة الأسيرة السابقة إيمان سرحان، «المرأة القاولانية الصابرة والصادمة»، التي تنتظر زوجها الأسير علماً يحتفلان سوياً بعيد زواجهما الثالث. وللمركز حضور في وسائل التواصل الإجتماعية، فتواضع هو الآخر.

أمّا «رأي المحرر» الذي يتولاه الكاتب فؤاد الخفش فهو عبارة عن سلسلة مقالات، مكتوبة في فترات متفاوتة، ويفرد المركز باباً لقراءة محتواه باللغة الانكليزية، لكن بمجرد التوجه إليها سيظهر «خطأ تقني»، يعود إلى عدم تفعيل الخدمة

http://ahrar.ps/ar/

فكرة

اليوم العالمي لحقوق الإنسان

بينما نحتفل في هذا اليوم..

«لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء من دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت...» (المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948). «لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة» (المادة 5 من الإعلان نفسه). وغيرها كثير...

كلام يبدو وكأنه يخص كوكبا آخر. من فرط ما أدفع الوضع في كل أرجاء العالم، وفي المقمة منه في مطقتنا، حيث تلك الحقوق راحت تصير ترفاً بالمقارنة مع جيوش المدمين المحرومين من كل شيء، حتى من الطعام. قبل أيام من الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان، المطلق لتاريخ إعلان الوثيقة، نادي برنامج الأغذية التابع هو الآخر للأمم المتحدة بحاجته إلى 64 مليون دولار . وهو مبلغ تافه بكل المقاييس.. ولأ تعرض مليون و700 ألف نازح للجوء. أسافوا: لسنا بصدد الاهتمام بالصحّة ولا بالتعليم ولا بالإلواء. نريد أطعامهم. لم يحرك النداء ساكناً. واضطرت المؤسسة الدولية الرصينة للتوجه للناس طلبة منهم التبرع، وحصدت بـ 72 ساعة جزءاً من المبلغ المطلوب.

تمثل الأمم المتحدة بمؤسساتها المختلفة ومواقفها لحظة توافق على تصور معين للاجتماع الإنساني. قد يكون ناقصاً قد يكون عاجزاً عن التحقق. قد يكون خاضعاً فعليا هو الآخر لشريعة الأقوى . أي الغالب. ولكنه قائم كمرجع. ماذا يعني بما حين يصبح حال الناس مزريا بهذا الشكل؟ حين تقلت إسرائيل من كل القيود، بما فيها تلك العائدة لختلف مواثيق الأمم المتحدة وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يدكّر به اليوم.

أمثلة عن الفارقات: قبل يومين، اعتقلت قوات الاحتلال طفلاً فلسطينياً في العاشرة من عمره للمرة الثانية خلال أسبوع واحد يقول المقرر الخاص لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة: «الوسيلة الوحيدة لوقف دورة العنف هو أن تضع إسرائيل حقوق الإنسان في صلب عملية صنع السياسات لديها». هذا التصريح، كالعادة، لم ولن يتال من إصرار الإسرائيليين على الاستمرار في مصادرة الأراضي والبيوت وتوسيع نطاق الاعتقال الإداري. ما زلنا إذا في طور المراقبة والأرشفة. عسى التراكم يساعد يوم يحين وقت التغيير.

يرد في تقرير شهر تموز/يوليو لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق: «يؤثّق التقرير انتهاكات ارتكبت بواسطة قوات الأمن العراقية والجموعات الموالية لها، بما في ذلك الإعدام والقتل خارج نطاق القانون للسجناء والمعتقلين...» ما يعني أن العفنين بالأمم هم من ينتهك. وبخصوص ليبيا، يحذر تقرير مماثل في شهر تشرين الأول/أكتوبر من التعرّض للمناشطين السياسيين والمدوّنين، مؤكّفاً الانتهاكات بحقهم، ما يعني أن العفنين بالدفاع عن الحريات والتوثيق للجرائم ورفض الصوت، معرضون بدورهم للقتل والتعذيب.

هذا عدا الملف الخاص . والمتجدد . المعاند لأوضاع النساء، والذي يبدأ من تزويج القاصرات والختان ولا ينتهي بجرائم ما يدعى بأنه «الشرف».

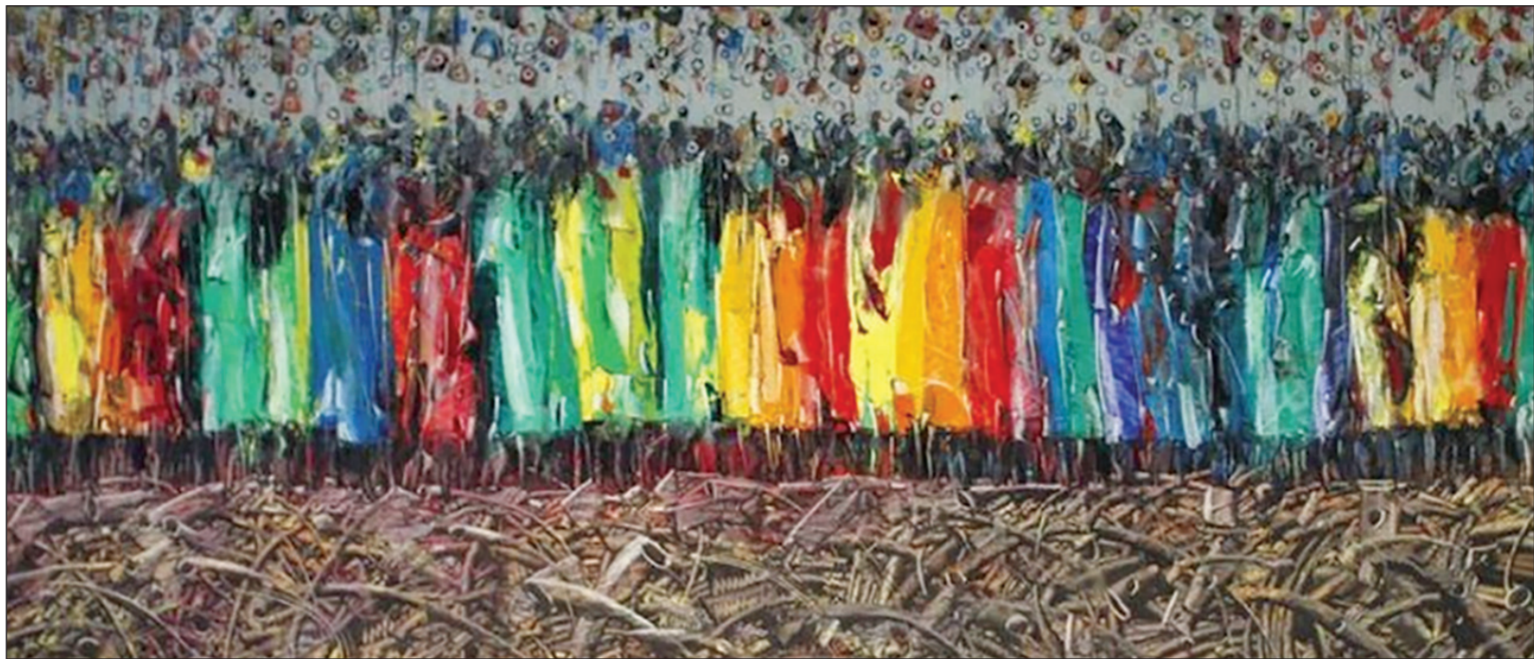
يوم عالمي لحقوق الإنسان إذا، ليس بغرض الاحتفاء بوضع مريع أمكن القضاء عليه وجعله من الماضي. بل للتذكير بالباحث كل يوم.

زينب ترحيني

العرب السفير

14 إضراباً في العامين الماضيين لعمال ميناء حاويات العقبة الأردني البحري، جرت خسارة على الاقتصاد الأردني تبلغ 84.6 مليون دولار، بحسب رئيس نقابة تجار المواد الغذائية في الاردن. والإضراب الأخير بدأ في الأول من الشهر الجاري.

الجزائر: مواطنون بتمام معنى الكلمة وأنصاف مواطنين



حسان عمراوي - الجزائر

غذت معركةً لفظية بين علي حداد، الملياردير الجزائري وصاحب شركة للأشغال العمومية، ولويزة حنون، زعيمة حزب تروتسكي من المعارضة «المرخص لها»، ناقشا يكشف تطور نظام السلطة في الجزائر في هذه الفترة الموسومة بشلل الحياة العامة.

المال: منظورية جديدة

رئيسة حزب العمال، التي تأسف لما سمته «برلسكة» (من برلوسكوني) النظام، اتهمت رجل الأعمال بحوك دسائس استهدفت تعيين أحد المقربين إليه على رأس سوناتراك، الشركة العمومية للمحروقات البالفة الأهمية الإستراتيجية. وبمناسبة هذا السجال الذي بولغ في وصف أهميته، تجد الصحافة الجزائرية، وهي صحافة تخضع لمراقبة لصيقة، متعة كبيرة في اكتشاف وجود أصحاب هذه الثروات الطائلة، بل وبلغ الأمر بها محاولة تصنيفهم وتقييم تأثيرهم من مراكز القرار. وتباین مستويات جودة هذا النقاش الصحافي، ولن نتوقف هنا عند رد فعل أحد اصداق الملياردير علي حداد من مستوردي السيارات التي صدمت أذناً من العفة يمكن وهو يأمر مناضلة الأهمية الرابعة بالتزام الصمت.

وفي وجه الهجمة التروتسكية، كان رد فعل الرجل العمالي - الذي احتل فجأة صفحات الجرائد الأولى وانتخب بالإجماع رئيساً لمنتدى رؤساء المؤسسات، فيما هو أشبه بإعلان نصر مبین - رد فعل معتاد، فبيرة لا تخيم فيها ولا تنميق، وبما يليق بالأقوياء الحقيقيين من تواضع، صرح على حداد بكل بساطة بأنه «مواطن بتمام معنى الكلمة»، مذكراً بنسبه الوطني ومفتخراً بارتقاؤه إلى القمة بالاعتماد على جهد ساعديه، وباختياره هذا الميدان للتعليق على اتهامات لويزة حنون، سلط الملياردير، الذي كان أمين مال حملة بوتليقة خلال انتخابات نيسان/أبريل 2014 الرئاسية، على مفهوم المواطنة ضوءاً خصوصياً، مقتبساً من تنظيم السلطة السياسية في الجزائر.

فيإعلانه قرابته من أسرة «أصحاب القرار» وتوحيه بمصادقه مع بعض أساطين النظام، انسحب علي حداد المواطن بتمام معنى الكلمة، من الظل الذي يحجب فيه عادة المتعاملون الاقتصاديون الجزائريون. وهذه منظورية (وجهة) جديدة، وهي تعكس نقلة للنظام. وباختياره هذا النوع من المحادثات، أثبت رب أرباب العمل حقيقة وجود تراتبية للمواطنة وكون بعضها فوق بعض درجات، وبالرغم من التباس صياغة ما قاله، إلا أنه يمكن استخلاص معناه وفهمه تمام الفهم. ولا حاجة لتحليلات ألعية لتندرك، بالنظر إلى وضع الحريات العامة الحالية وإلى فداحة التفاوت الاجتماعي، بأنه تحت المواطنين فوق العادة، يوجد مواطنون «بدون تمام معنى الكلمة»، مواطنون منقوصون، لا نصيب لهم من المواطنة، بل هم لا مواطنون. ويشكل أولئك الذين لا يتألون من الرينغ إلا النزر اليسير أو لا سبيل لهم إليه بتاتا فئات المواطنين من الدرجة الثانية أو من «المنصف

الثاني» (deuxième collège) باستخدام مصطلحات الحقبة الاستعمارية التي استرجعت كل ما كان لها في وصف الواقع من دقة ووجاهة.

تنظيم للعسكر وأصحاب الأعمال

أن تكون «مواطننا بتمام معنى الكلمة» يعني التمتع بمجموع الحقوق والامتيازات التي تتلزم مع الانتماء إلى المنزلة العليا. وفي بلد تتشابك فيه خيوط الحقيقة والأكاذيب وتختلط التراجم بالهالزل، من الواضح للجميع أنه لا يحظى بنبوء هذه المكنة سوى أقلية قريبة من مراكز القرار العسكرية - السياسية: أقرباء قادة الجيش وقادة البوليس السياسي (داخرة الاستعلامات والأمن التابعة للجيش)، وبطانة رئيس الجمهورية الذي أنهكه المرض أيما إنعاش.

هؤلاء «المواطنون بتمام معنى الكلمة» يجاورون إذا مراكز التحكم في الريغ الوطني وهم لا يحفون ذلك، بل بالعكس، يرددونه على رؤوس الأمل. وهم إذ يفعلون، يفتنون أن المواطنة مفهوم قابل للتعديل حسب مستوى القرب من صمامات النفط ودرجة انفتاح هذه الصمامات أو انغلاقها. إنراء هذه الأوساط البين السريع الذي يذكرنا بفيلم لفولكر شلودروف الغنى المباح لأهالي كومباش الفقراء، يحجب في الحقيقة عن أعيننا تشكل ثروات أوفر بكثير وراء البحار لا يظهر أصحابها في المشهد البتة. ويكون أصحاب الأعمال هؤلاء ومن يرعاهم في الأوساط العسكرية - الأمنية بنية النظام الجزائري. ومن الواضح أن الأمر يتعلق هنا بتنظيم يجمع العسكر بأصحاب الأعمال، لا على الإطلاق ب«ماقيا سياسية - مالية»، كما يليح على ذلك بعض مختصي الدعاية المكلفين

بغذية الالتباس لتعقيد عملية تحديد هوية الفاعلين الرسمية. والحال أن ميزان القوى داخل هذا التنظيم الثنائي الأطراف انقلب على امتداد حكم بوتليقة. فبعد أن كانت كفة العسكر راجحة إلى غاية السنوات القليلة الماضية، تفرض الألبغارشيا اليوم نفسها في قمة السلطة.

وإذا كان جزء من الثروات التي تكونت خلال الفترة الاستعمارية يدين بالفضل في تكوينه لقرب أصحابها من المحتل، فإن الثروات الجزائرية بعد الاستقلال تشكلت بادئ ذي بدء بشكل غير قانوني، في ظل الصفقات العمومية، سواء أكانت صفقات إنجاز أم استيراد. تحت حكم الرئيسين هواري بومدين (1965-1978) والشاذلي بن جديد (1979-1992)، كان سمساسة أخفاء مكلفين بجمع العمولات والرشى التي كانت تودع في حسابات مصرفية في الخارج، وتحول، في مرحلة أولية، إلى ممتلكات عقارية. ومنذ تلك الفترة، ثروات أعضاء النخبة المميزة (nomenklatura) الجزائرية في فرنسا سر من أسرار الدولة، بل ومن أعزها حظوة بالكمتمان. رغم أن مصالح الضرائب والأجهزة الشّرطية المعنية على أتم دراية بها.

فن السمسرة وإعادة التدوير

ومنذ التحرير الزائف للاقتصاد باتفاقيات 1994 مع صندوق النقد الدولي، وبالتخفي تحت غطاء الحرب القذرة لسنوات التسعينيات، أصبحت هذه «الثروات الوطنية»، نتجج «قانونياً» عن طريق إغداق الربيع النفطى، دون حساب أو رقيب، في شكل صفقات عمومية وقروض مصرفية ومنح حقوق استغلال مختلف قطاعات

استيراد السلع والخدمات بصورة تتفاوتت صفتها الرسمية. ودون أدنى شك، يعد من بمقدورهم الاستفادة من سجل هذه التعديلات على القانون أعضاء زمرة متفردة هي زمرة «المواطنين بتمام معنى الكلمة».

ولا يستمر هؤلاء «المواطنون بتمام معنى الكلمة» في بلادهم، وإن استثمروا قليلاً، فما يشغل بالهم أكثر هو تحويل الإرساميل إلى أوروبا أو إلى الفراديس الجبائية. إنهم - وإن عازتهم الثقافة العامة - المكافئ الدقيق للألبغارشيا الروسية لمرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي. ويؤدي ملياريديرات الانفتاح الجزائري وملياريديرات عمليات الخصخصة الروسية الدور نفسه، فلاديمير بوتين سدة السلطة وعودة رجال جهاز الأمن الفيدرالي (البوليس السرى) إلى مقاليد الحكم، أعيد فرض النظام داخل هذه الأوساط فتخلي «أوغاد» عمو بوريستلستين عن مواقفهم لصالح ملك منضبطين، مكلفين نظرياً، ودون كبير نجاح لحد الساعة، يدفع ديناميكية اقتصادية جبارة منبئة على إنتاج ذي قيمة مضافة عالية على النوال الكوري الجنوبي.

وفي الواقع، فإن الشايبول Chaeobols - التي كانت ألقمة كورية جنوبية للشركات القابضة الأنجلوسكسونية وللزايباتسو Zaibatsu اليابانية. ظلت لمدة طويلة تنعم باحتضان أجهزة الدولة لها، وهي حالياً أطراف تلعب دوراً حاسماً في تطور اقتصاد بلد كان ناتجه الداخلي الخام في أواخر الستينيات أدنى من الناتج الداخلي الخام الجزائري. وهنا تشير إلى أن وكالة الاستخبارات المركزية الكورية تبيسة الذكر (KCIA) نسجت بدءاً من أواخر الثمانينيات علاقات

السلمة للمواطن على أنه مجرد رقم تستغله في صنع شرعية شعبية شكلية خلال الإستحقاقات الانتخابية، لكنه ليس عنصرأ فاعلا في صنع القرار. ولا توضع مصلحته في الاعتبار فهو في خدمة السلطة وليس العكس، فضلاً عن إجراءات على الأرض تصادر الحقوق والحريات الأساسية وتطلق المجال العام وتشي باستحالة التغيير

متينة مع نظيرتها الجزائرية. ولكن، هل لنا أن نحلم بأن تلعب الألبغارشيا (النخبة القليلة الحاكمة) الجزائرية الدور نفسه، دور مهندس إعادة بناء البلاد اقتصادياً؟ لا بالتأكيد. فهؤلاء «المواطنون» لا يستثمرون ولا يخلقون من مئلاص الشغل غير القليل، ويصدق ذلك بصورة خاصة على القطاع الصناعي، حيث لا تتجاوز مساهماتهم الفعلية مستويات جد متواضعة، ذلك أنهم سمساسة بالسليقة، اختصاصهم «إعادة التدوير».

ومنذ التحرير المزعم للاقتصاد الذي بدأ في 1994 بإبضاء اتفاقيات الاستعداد الائتماني مع صندوق النقد الدولي، شهدنا سقوطاً حراً لحصة الصناعة في الناتج الداخلي الخام ونموا خيالياً للواردات، وبخاصة تلك الموجهة مباشرة للاستهلاك، وزاد من فداحة هذا التطور غير النسوي ارتفاع أسعار البنترول في أواخر التسعينيات.

تقهقر للدولة باهظ التكلفة

وتشكل الواردات وأنشطة الوساطة المالية القاعدة المادية التاريخية للألبغارشيا الجزائرية، ولكي لا نظم «المواطنون بتمام معنى الكلمة»، فإن الإضرار الموضوعي غير متوافق مع مشروع دعم إنشاء الشركات وتحرير المبادرات، وذلك رغم وضوح كون القطاع الخاص المحرك الرئيسي لديناميكية اقتصادية فعلية. والحال أنه لا مجال لتوفر فيه أدنى المعيير المحددة لحيط موات للنمو الاقتصادي، لا التنظيم السياسي فاقد الشفافية والأهلية، ولا السلطة القضائية التي اخزّلت في محض جهل، ولا نوعية خدمات الإدارة وهي إدارة عديمة الفعالية ينخرها الفساد. وبالطبع تكمن المشكلة، في طبيعة النظام المناقضة للديموقراطية. من هذا المنظر، ليس توقيع عقود استشارة مع البنك الدولي مؤخرًا بهدف تحسين «مناخ الأعمال» كفيلاً يدفع عجلة نشاط سميته، على ما يبدو مؤكداً، الفتور. ولا يمكن أن يكون الرد تقنياً على الركود الحالي وعلى العواقب المسايوية لتراجح مستدام لأنسار النفط - وهو مورد العملة الصعبة الوحيد لبلد يستورد تقريباً كل ما يستهلك.

لقد أضرت تقهقر الدولة فعليا أيما إضرار بالانفتاح التنافسي والديناميك للاقتصاد. فبدون دولة تؤدي مهامها على أكمل وجه، لا يعني تحرير الاقتصاد سوى تدهور التوازنات الاجتماعية دون أن يتراق ذلك بأي ضمان لنمو الاستثمارات وإنشاء مناصب الشغل بغرض تنوع الاقتصاد كضرورة حيوية ومستعجلة. وربما لم يكن السجال الزائف بين مختلي مسرح الظل الجزائريين في آخر اللطاف عديم الجدوى، إذ كشف أن مكائنة الألبغارشيا المتعاطفة في توازنات السلطة لا تغير شيئاً على الإطلاق في وهن النظام.

ترجمه من الفرنسية ياسين تملاي

عمر بن درة
اقتصادي من الجزائر

الانتحار: صرخة احتجاج أم يأس من التغيير؟

الكرامة الإنسانية، فإذا بالأوضاع تسوء يوماً تلو يوم على الأضعدة كافة، ووصلت إلى قمتها في الشهور الأخيرة، مع التضخم الكبير وزيادة الجوتونية في أسعار السلع والخدمات، ورفع الدعم جزئياً عن السلع التموينية والوقود، وإزدياد معدلات البطالة باطراد، فضلاً عن مناخ من القمع والاستبداد الشديدين. واستحلال حرمة الدماء التي تسيل يومياً في الشوارع، بالإضافة إلى عودة تعبير «غير لائق اجتماعياً» الذي رفعه رئيس المجلس الأعلى للقضاء في وجه المتقدمين مؤخرًا من أبناء العمال والفلاحين. ولا شك أن هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة تغفل فلعها في سيكولوجية المصريين، وتزيد من حدة الإحباط والاكتئاب، وتوفر بيئة خصبة للإقدام على الانتحار، وكذلك في تشويه الشخصية العامة المصرية ودفعها للنعف والإجرام أو وللتنازعية والفساد، لكي تتمكن من العيش في ظل مجتمع لا مكان فيه للضعفاء أو الفقراء.

محمود عبد الرحيم
كاتب صحافي من مصر

تشارك فيه الحكومة مع رجال الأعمال، بلا مظلة حماية اقتصادية واجتماعية. ولذا فليس غريباً أن تقول دراسة عليية في الخصوص صدرت حديثاً، أن تصنيف الشعب المصري بلغ الثالث عالمياً في التعاسة، وأن هناك 25 مليون مصري يعيشون تحت خط الفقر، و70 في المئة من العاطلين عن العمل جامعيون. وفي الوقت ذاته، تنظر

أبعادها، خاصة أن هذا الفعل المتكرر وبوتيرة منتظمة مؤخرًا ينسف . بصرف النظر عن المنظور الديني له . مقولة أن الشعب المصري متدين بطبيعته، وأنه أكثر شعوب الأرض تكيفاً مع كل الظروف مهما كانت سيئة، وأنهم «أبناء نخعة» وأكثر تفاؤلاً. فالانتحار يعني الوصول إلى اليأس، وفقدان الأمل في تحسين الأوضاع، سواء على المستوى الشخصي أو العام، واعتبار الموت أفضل من الحياة وأن به الخلاص...

ويمكن تصنيف المنتحرين في مصر في نوعين: من لديه مشاكل نفسية جراء فشل دراسي أو خلافات زوجية الخ... وأما النوع الثاني فهو الأكثر عدداً وتوزع جغليته على مناطق فقيرة في الدلتا والصعيد، وهو يحمل دلالات أعمق، لارتباطه بطبيعة البناء السياسي والاقتصادي في مصر القائم على تزواج رأس المال والسلطة القمعية، أي منظومة الفساد والاستبداد التي تكرس الإفطار والظلم الاجتماعي، ولا ترى في المواطن سوى عبء يجب التخفف من المسؤولية تجاهه تدريجياً برفع الدعم وخصخصة المؤسسات الحكومية المنتجة، وترك الناس نهياً للشجش والبطالة والاستغلال الذي

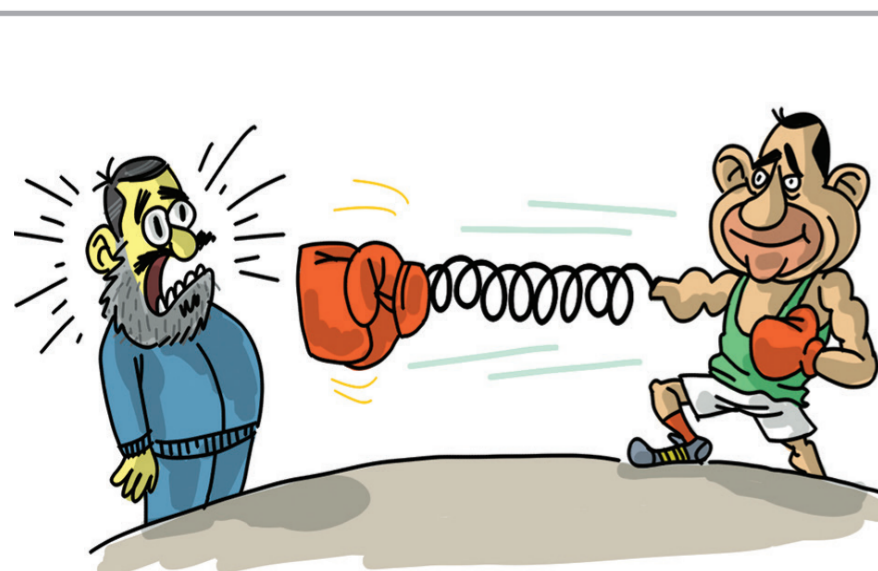
ربما لا تكون أعداد المنتحرين في مصر ضخمة، لكن بالنظر إليها من زاوية أخرى غير إحصائية، وبالنظر المجتمعي العام، فهي تعطي مؤشرات على تحول في بنية الشخصية المصرية التي يابنت حسب خبراء الصحة النفسية ميالة للاكتئاب والسوداوية، كما أنها تدق ناقوس الخطر حول وجود أزمات سياسية واقتصادية حادة في المجتمع لا تستطيع فئات كثيرة التعاطي معها، والتكيف مع وطأتها، فضلاً عن أن البعد الديني الذي كان يعول عليه في مواجهة هذه الظاهرة لم يعد عامساً. بالإضافة إلى أن الانتحار في الشارع خاصة، أمام عجلات المترو أو فوق لوحة إعلانات أو بعد كتابة نص يفيد باليأس من تغير وضع يسوء أكثر، مثلاً فملت الناشطة زينب المهدي ملاً، يرسل رسالة احتجاج للمجتمع كله تقول إن الأمر أكبر من مشكلة فردية أو أمر عادي، وتحتل الجميع بغية هذه النهاية القاسية وإهدار حق الحياة المقدم على كل حقوق الإنسان.

منذ أيام، أعلن تباعاً عن وقوع انتحارين. وهكذا في كل أسبوع من الأشهر الأخيرة أو يكاد. يخرج الأمر من كونه حدثاً عابراً إلى ظاهرة تستحق التوقف عندها واستجلاء

لا تتوافر إحصاءات دقيقة عن الانتحار في مصر، سوى أرقام بحثية تشير إلى نحو 3 آلاف حالة انتحار سنوياً لن هم أقل من 40 عاماً، فيما تقول تقارير أخرى إن خمسة أشخاص من بين كل ألف شخص يحاولون الانتحار بعدد التخلص من مشكلاتهم.

وقد شهد عام 2009 وحده محاولات انتحار في مصر بلغت 104 آلاف حالة، تمكن 5 آلاف منهم من التخلص من حياتهم.

وتقول الإحصائيات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعينة العامة والإحصاء، إن الانتحار في مصر أصبح ظاهرة خطيرة تتصاعد يوماً بعد يوم، وتبين الإحصائيات أنه في عام 2005 شهدت مصر 1160 حالة انتحار، وفي عام 2006 وقعت 2355 حالة، وفي عام 2007 أصبحت 3700 حالة، أما عام 2008 فوقعت في 4 آلاف حالة انتحار، في حين كانت هناك 50 ألف محاولة أخرى.



أبلى الأثنان بلاء حسناً في الحقيقة، ضربة من هنا على ضربة من هناك. يوم من مرسى على طرالأخ من السيبي. الجمهور كان يجلس مترقباً، فكل منهم حريص على انتصار مرشحه الذي راهن عليه. وفجأة، اختل التوازن. لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط، ولكن مرسى صرخ صرخة عظيمة «اللا»، فصرخ جمهوره على مدرجات الستاد هو أيضاً «اللا». نتيجة لهذا خاف جمهور السيبي من احتمال تنفيذ جمهور مرسى لعملية إرهابية ضدهم. فبدأوا يقذفونهم بزجاجات البيبيسي، مما جعل جمهور مرسى يرد يقذف الحجارة. واشتعل الموقف تماماً وخرج السلاح من مخبئه طبعاً.

أما مرسى والسيبي فقد انتمزا الفرصة ليجلسا على العشب ويجفقا عرقهما. قال مرسى للسيبي وهو يلهث من فرط الجهد: «اللعب الجماعي أحلى دائماً، صدقتني؟»، فأشار السيبي إلى الجماهير للتصاغة ورد باطمئنان: «السر كله في روح الفريق يا صاحبي».

من أجل العمل الجماعي

الوضع في البلد ينذر بالتفاقم، والأوضاع تندفع نحو الحرب الأهلية. أليس هذا ما كنا نخاف منه؟

ولكن لا، ما زال هناك حل. بلطينا من الرئيس الحالي السيبي، والرئيس السابق مرسى، أن يتعاركا سوياً بالأيدي العارية، ومن يكسب يحكم البلد وخلص. ونوفر كل هذا الكلام والدلم وطلقات الرصاص. أنشأنا صفحة على الفايسبوك ضمناها هذه الفكرة، وعندما بدأ الناس يهتمون بهذه الصفحة، وبدأ مقدمو البرامج الحوارية يستضيفوننا، اتصل الرئيس الحالي السيبي بأحد هؤلاء المقدمين على الهواء وأخبره أنه مستعد لقبول الدعوة. وأو. تجاوب مذهلاً كما أعلن أحد محامي مرسى على صفحته أن موكله يوافق على التحدي. وانتشر الخبر بسرعة. تم تحديد مكان المعركة في ستاد القاهرة، بعد شهر من تاريخ الموافقة. أنتشرت مكاتب البراهنتا في المدينة، وربحنا كثيراً. وأتى اليوم الموعد. جاء مرسى والسيبي بملابس المصارعة الحرة. ووفقا في قلب الستاد وبدأت المعركة



ما الذي لم تقله يا ميخائيل؟

لم يكن الطريق طويلاً بين مكتبه وبيته. نزل الدرج بتنهال حذر تقتضيه العتمة، وتوقف المسعد الكهربائي. استمعله على الرصيف قبل أن يسارع نحو «الكراج» العميق، ليخرج من جوفه سيارته نظيفة لامعة. لم يعد بالإمكان إبلاغه أنه يفضل المشي على ركوب السيارة، وأن المسافة بين المكنئين لا تحتاج أكثر من عشرين دقيقة، تكون لهما فسحة لارتطام الرفيق بالسبالة الثقيلين تحت أكياس حمولاتهم، ولتعقب تميمات شفاههم المختلجة كأفواه أسماك منتزعة من مياهها، وللمعور الرائق بين الممارات، والتلمي في نباتاتها الخارجة عن حدود أسوارها.

مضت السيارة باندفاع أولى، قبل أن تستمهلها الحواجز العسكرية، والمنعطفات الحادة في ساحة «سعد الله الجابري» حلب، أخذت طريقاً التقافياً حول سور «الحديقة العامة»، شارع الملك فيصل الأول، المطران هيلاريون كيويج، الفرنسيكان..

كانت المرة الأولى التي يزور بيت هذا الصديق الذي عرفه منذ زمن طويل، وتوطدت علاقتهما خلال السنتين الأخيرتين. رجل نشيط ومنظم، عمل بعد تخرجه من كلية الاقتصاد والتجارة مع والده في استيراد ماكينات الخياطة وبيعها، بعدها درس مع شريكين مشروع عمل لصناعة أكياس الخيش وأكياس من مواد أخرى، تستخدم في جمع المحاصيل الزراعية ونقل البضائع، وعكفوا على إنشائه في المدينة الصناعية. انطلقت المنشأة وبدأت تقدم إنتاجها للأسواق، قبل «الأحداث» الأخيرة وفق تعبيره، التي عطلت دورتها الإنتاجية، قبل أن يفقدوا العمل وألبانته ومواده الأولية، حسب الأبناء التي وصلت إليهم. خاف على ولده الكبير من أي استدعاء مباغت للخدمة العسكرية، قد لا يعود بعدها، أمن له إجازة سفر إلى ألمانيا الاتحادية ليتابع دراسته، لحقت به أمه وشقيقه الأصغر بعد استقراره الأولى.

وقفت السيارة أمام الرصيف المقابل لبوابة حديدية عالية وعريضة، مغطاة بزجاج أصفر شمعي، خرجاً معاً، وتقدماً نحو البوابة المقلقة.

أول مرة تزورني؟

نعم، أول مرة.. منذ متى تسكن حي «المحافظة»؟

من خمسة وعشرين عاماً، تزوجت في هذا البيت. وتابع بعجالة كأنها ليليله أنها سيمعدان على السلم الحجري.. أسكن في الطابق الثاني، أي، لن يكون ذلك متعباً.

أثار غبار خفيف على زجاج البوابة، وعلى المر الذي عبره تبعاً. الصمت يخيم على المكان، لا صوت لموسيقى أو نشرة أخبار من التي باتت تسمع في هذه الأيام بصوت عالٍ، أو حوارات عائلية صاخبة بين الآباء والأبناء.

لم نعد نحضر عاملة تنظيف الدرج كل أسبوع، كما

كما نغفل في السابق، العمارة شبه خالية، والمياه شحيحة أو مقطوعة.. ما إن أكل جملته حتى سمعنا صوت باب يفتح وتطل من زاويته امرأة عجوز.

— أهذا أنت يا ميخائيل، أستام اليوم في البيت؟

— لا أعلم.. ربما. إن احتجت أي شيء، فانا الآن في البيت لساعة على الأقل.

— ألا تنام في البيت؟ سأله وهما يدخلان الشقة.

— غالباً ما أنام عند صديقي الذي يشبه حاله حالي، نتسامر في هذه الليالي الطويلة، أو يأتي هو لينام عندي. استمعله في الصالة الواسعة: «أعد قهوة وأعد..»

أتريد مشروباً آخر غير القهوة؟» بدأ تعداد كل أنواع المشروبات الساخنة التي بإمكانه إعدادها، التوفرة كل موادها في مطبخه.

— لا..

— إذا أحببت التعرف على البيت، وأشار بيده إلى الغرف الموزعة على طرفي الصالة، تفضل دون إحراج.

— حالاً تعود، نمضي معاً للتعرف عليه.

لم يتبين سبب إصراره على القدوم معه إلى البيت، ما داماً يلتقيان معاً في مكتبه، لينبأ بالأحداث المتنوعة باقتصاد مبالغ فيه غالباً، ويساهب غير مبرر أحياناً، إلا بكونه طريقة لتدبير الوقت البدد. أهي الوسيلة المنبقة لإفصاح عن الكتابة العائلية، التي عادة ما تبقى، مرتحة لأسرارها ولقيمتها المخصوصة.

نهض، تقدم نحو الجدار المقابل.. توقف أمام مجموعة موزعة من الصور العائلية، تظهره مع زوجته في أول زواجهما، وولديه بصورهما المفردة، وهما يشتركان في ركوب دراجة هوائية، لوحات «الكفأ» بتدرجات ألوانها الترابية، السجادات الصغيرة الناعمة، أطباق النحاس المحفور عليها صور لحقول وعناقيد عنب، وصل من آخر المر، حاملاً طبقاً خشبياً عليه ركوة القهوة وفنجانين وكأس ماء، سألني لك عن هذه اللوحات بعد أن نحتسي القهوة.. لكنهما، دون إرادة، وقفا معاً قبل أن ينهيا القهوة، تقدم نحو المر، واتجه نحو غرفة في نهايته. فتح بابها برفق، أضاء النور، ظهر سريران متقابلان كأنهما رتبتي للتو أغطيتهما ووسأدهما، طاولتين متعكستين على زاويتيها الكتب والدفاتر والأقلام، تعلوهما أرفف ممتلئة بكراريس وأشرطة موسيقية، وقطع تذكارية لحيوانات أفريقية ومدن أوروبية بأدخ.. لم يفتح الأمر ليقول: هذه غرفة الولدتين، لكنه قالها.. لا لقيمة المعلومة المرئية بوضوح، مكنل، بل ليستدعيها من غربتها البعيدة.

انتقلا إلى غرفة أخرى، ظهر أثارها الأبيض الرائق، وسأدها المطرزة حوافها، غطاء السرير المشترك، المخمور يدانثل مكتوم أريج أزهاره، مسلوية ألوانه، مجرورة سيقان نباتاته، منكسة أطرافه نحو بلاط مذبحه المحتوم.

لم يدر محرهما منذ زمن طويل.

عزیز تبسی

كاتب من سوريا

54 بلدًا تعاونت سريعاً مع الولايات المتحدة الأمريكية، طوال السنوات الـ15 الماضية، في تسليم متهمين بالإرهاب وفي التحقيق معهم، بحسب تقرير على وشك الصدور في واشنطن، يتناول ملف التعذيب الذي مارسته وكالة الاستخبارات الأميركية منذ هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر. ولكن التقرير لن يكشف أسماء هؤلاء الشركاء

حلم.. سلاماً يا زينوى - محمد العبار / العراق

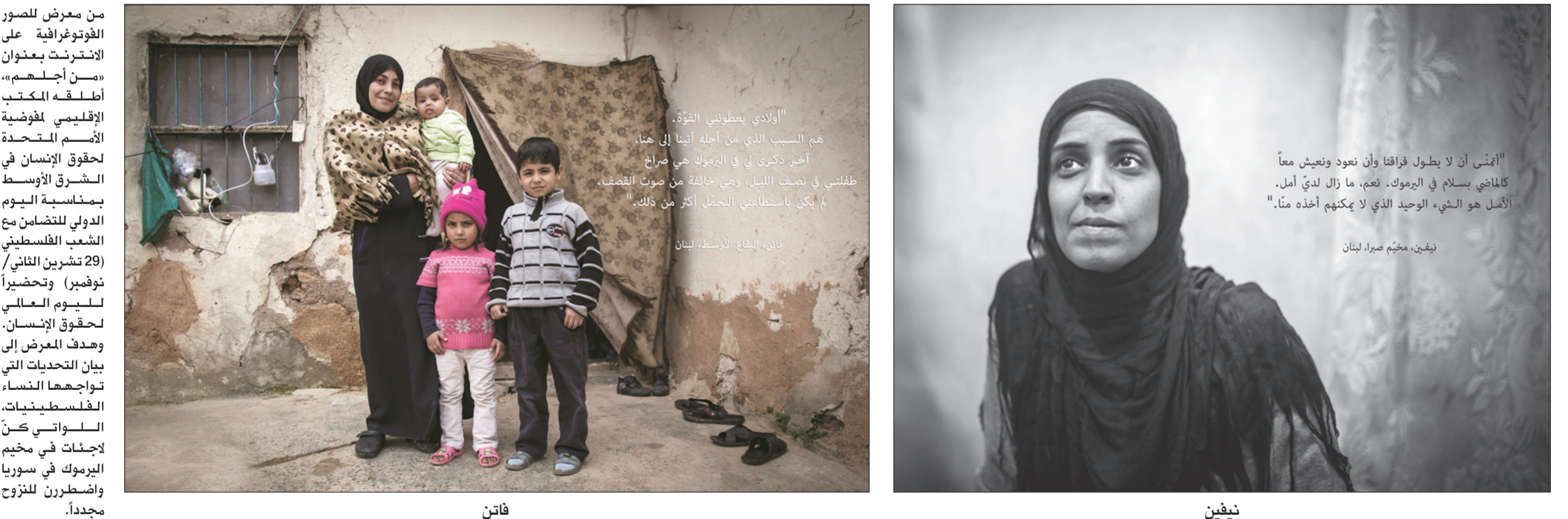


arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي» arabi.assafir.com
— داعش والإرهابيون مثقفاً - محمود عمر
— دولة الخلافة النقطية - فراس يونس
— تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
— تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

.. بألف كلمة

«من أجلهم»



فاتن

نيفين

من معرض للصور الفوتوغرافية على الانترنت بعنوان «من أجلهم» أطلقه المكتب الإقليمي لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في الشرق الأوسط بمناسبة اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني (29 تشرين الثاني/نوفمبر) وتحضيراً لليوم العالمي لحقوق الإنسان. وهدف المعرض إلى بيان التحديات التي تواجهها النساء الفلسطينيات، السلواتي كن لاجئات في مخيم اليرموك في سوريا واضطرون للنزوح مجدداً.

الأولاد يعطوني القوة، هم السبب الذي من أجله أتنا إلى هنا، آخر ذكرى لي في اليرموك هي صراع طفلي في نصف الليل، وهي خائفة من صوت القصف، لم يكن باستطاعتي التحمل أكثر من ذلك..

فان، البقاع الأوسط، لبنان

صراع في ليبيا.. قبل السلاح

يشترّد الصراع بين أبناء القبائل والمدن الليبية، ربما تغير المكان والزمان، إلا أن المنافسة شديدة، تتخذ بعداً آخر. ساحة المعركة مكشوفة لا مكان فيها للاختباء أو الهرب، لا مجال لاتباع أساليب مستتارة، وللمفارقة فإن الراغبين أكثر عدداً من المتنافسين!

يبدأ التحضير لخوض التجربة عبر دعوة الفرق من مختلف المناطق والمدن، وعندها يُخَطَر القائد الميداني لتلك المنطقة أو القبيلة، يتجهز الكل ويشد الإهتمام بالسلاح، يتدارس الجنود قدرات القوات المشاركة وإمكاناتها وعاداتها. يسند أمر اكتشاف ودراسة موقع المواجهة لمجموعة تعرف تماماً ما يلزم لطبيعة المكان، سواء اتساعه أو طبيعته وتضاريسه، إنه صراع يُشترط فيه استعمال سلاح واحد. والسلاح الوحيد الذي يمكن استخدامه هو الخيل. ويبدأ التنافس بأسبقية لمن تجرّز أولاً، يدخل القائد الميداني يتبعه أعضاء الفريق، ويتجه إلى النصبة الرئيسية، يقف أمامها بكامل قوته، فتصدح في هذه الأثناء مكبرات الصوت التي تُعرّف بالفريق والمكان الذي جاؤوا منه. يحدث أن تشارك مدن وقبائل وأحياناً عائلات بأكثر من فريق، ومن ثم يأخذون الإذن بعرض قوتهم. ينطلق الركب في هدوء وسكينة، خطوة خطوة إلى بداية الميدان (المهاد).

من مدونة «ليبيا والمآذ الأخير» (السبت 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2014) http://atellysi.libyablog.org

متى نهزم الحرب؟

الوضع اليوم معقد... كعادة أي التي شأنها شأن كل الليبيين، المتابعين من خلال صفحات الفيسبوك، لا تغفل عن سؤالي إذا سمعت، وكعادتي أرد «يا أي مغيثي نسمع شيء يتعلق بليبيا»، وأتبعها بجملة واضحة «أرجوك يا أي أنت تعرفي قِداش نفسي تاعبة من الوضع، أرجوك متحكيليش على شصاير خليني زي ما أنا». وفي الحقيقة، أنا أسد المناقذ أمام أي لفتح ثغرة نقاش سياسي (أنا متأكدة مسبقاً بأنه غير ذي جدوى). أنا أتابع الأخبار بصمت، عبر تويتر الذي يعج بكثير من المردين الليبيين المتحدثين عن كل شيء، وفي أي وقت، التويتر هنا غريب الأطوار. خلال الأشهر الماضية، وبعد أن أتممت آخر امتحان لي، مباشرة بدأت الحرب داخل مدينة طرابلس. الحرب التي سلّكت الحركة في المدينة تماماً، وهذا ما أدى إلى تأجيلي لكل مخططاتي بقضاء عطلة جيدة. يؤلني التفكير بأصدقائي الذين أحرقت منازلهم، أو الذين هجروا بطريقة لإنسانية من مدمهم وقراهم. هل يعلم الفاعل، كم حليماً جميلاً أحرقت؟ هذه الحرب لا منصرف فيها، بل ستستمر لوقت طويل، ما يعني أننا متجهون إلى مزيد من الدماء والمنازل المهتمة والألم، الوقت في الحرب يمضي ويمضي حتى تتفائل أكتاف الظالمين بدعاء المظلومين.

من مدونة «tuegly» الليبية (الخميس 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2014) http://tuegly.blogspot.com

مدونات

حضان المطارات

عن عمر نصرت. «سافر، قُلت هنا ولأزم اللي يلحق يخرج منها يخرج بسرعة عشان يعيش.. أيوه احنا هنا أموات أو تقدر تقول زومبيز». كان هذا ردي عندما صارحتي أخي وصديقي عمري أنه قرر الهجرة إلى كندا، أقل من أسبوعين كنا يفصلنا عن ميعاد طائرته عندما كنا نتحدث.

مرت الأيام سريعة، وكلما ياغتني الشعور أنني سأفتقده كانت أحوال البلد تجعلني سعيداً بأن أحداً استطاع النجاة بنفسه. كل هذا الفشل والجهل الذي يحيط بنا كانا كفيين أن أحد الله لهوربه من هذا المستنقع الذي ليس له قعر! هذا البلد الذي حملنا به في يوم ما، وقررنا أننا سنبدل فيه قصارى جهدنا حتى نغلق الآية. هذا البلد الذي نزلنا من أجله حقاً وقررنا وضع حد للفساد فيه، وأن نقتلع نظاماً ظل يجهل شعبنا.. من المضحكات المبكات أننا نغفنا من الموت بأعجوبة أكثر من مرة منذ اندلاع الثورة، وما نزل فينا أحد إلى مظاهره إلا وكان الآخر بجواره. قبل السفر بيوم قضينا الليل بطوله مع كل أصدقائنا، كان كلنا من من أممي خلقت منه حضان، كأنني أحنن الإحضان حتى لقاقتنا القادم الذي لا أعلم متى سيحين!

ذهبنا للمطار يوم 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2014 وكانت الشوارع شبه خالية..

من مدونة «مذكرات مفكر» المصرية (السبت 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2014) http://shalabydiaries.blogspot.com